نكبة دمشق

بقلم الأمير مصطفى الشهابي

هذه صورة تاريخية كتبتها على صوت قنابل الطائرات وقذائف المدافع ورصاص البنادق والرشاشات ، حين ضرب الفرنسيون دمشق سنة ١٩٤٥ . وقد تركتها على ما هي عليه ، اي كما كتبتها في تلك الايام . وهي لم تنشر . وآثرت « الآداب » بنشرها لما لهذه المجلة الممتازة من منزلة في عالم الادب العربي .

والغرض من نشر هذه الصورة الافصاح عن حقيقة تاريخية معروفة وهي ان من سياسة الانكليز القديمة ابعاد فرنسة عن المشرق اي عن سورية ولبنان ليشمل نفوذها جميع البلاد العربية الشرقية . فلما لاحت لهم الفرصة سنة ١٩٤٥ اغتنموها وظهروا في مظهر من لا يبتغي الا استقلالنا والا صداقة العرب . ونتج عن مقاومتنا وعن تخاصم الدولتين الاستعماريتين جلاؤهما جميعا عن سورية ولبنان

والدول الاستعمارية تتخاصم على مرافق الشعوب المغلوبة على امرها ما دامت هذه الشعوب نائمة . اما اذا افاقت من سباتها ، ورغبت في الاستئثار بخيرات بلادها فسرعان تتألب الدول الاستعمارية عليها ، كما حصل في موضوع قناة السويس مثلا .

ويقظة الشعوب العربية في مختلف اقطارها ، وانبعاث القومية العربية من رقادها ، هما اليوم الكابوس المزعج الذي يقض مضاجع الدول الاستعمارية ، ولذلك رأيناها تنسى او تتناسى تزاحمها القديم ، وتتساند على ايقاع الشر بنابشتي الوسائل ، لتظل تمعن في مرافقنا لباونهبا .

في مساء التاسع والعشرين من أيار (مايو) سنة ١٩٤٥ ، وكان يوم ثلاثاء ، خرجت من داري في سفح قاسيون ، وسرت الهوينا في رفقة من الاقارب ، نيمم مقهى جبل الصالحية المشرف على دمشق وغوطتها المترامية الاطراف . وكانت الريح نسيما من الصبا اللينة الرخاء . وكان اليوم مفصحا سماؤه جلواء ، لا يشوبها الا زبرج من سحب الصيف الحمر الرقاق . وقد طفلت الشمس ، ووسنت الطبيعة ، وبدت دمشق طاقة عظيمة من النور الابيض في خضم من الخضرة الحانئة . وبرزت قباب المساجد وكأنها عن بعد تويجات تلك الازاهير . وعلت المآذن وكأنها تحاول ان تدنو من العلي الاعلى بضراعة المصلين . وتميز الجامع الاموي ، عظيم بيوت الله ، وشمخت قبته ومآذنه الثلاث ، حتى لكأن الضخم من جدران قلعة دمشق قد تضاءل في جانب هذا الصرح العلوي العظيم . جلسنا نسرح الطرف في هذه المفاتن الاخاذة ، فهذه ابنية الجامعة السورية وامامها قصر الحير كان لهشام بن عبد الملك فنقل وشيد من جديد في حديقة المتحف السوري . وبجانبه قبتا التكيتين السليمية والسليمانية . وهذه محطة الحجاز الجميلة ، امامها فندق الشرق الكبير ، والى جانبها شارع النصر الآخذ الى السوق الحميدية . وشمالي هذه المجموعة ، بين دمشق والصالحية ، قامت الدور الجديدة ، وامتدت الشوارع الواسعة : فمدرسة التجهيز ودار المجلس النيابي وبناء لاشغال العامة وعشرات من القصور تعرض عن بعد كأنها الحمائم البيض التي عناها البحتري في قوله :

ونعمدت ان تظل ركابي ... بين لبنان طلعا والسنير

مشرفات على دمشق وقد اعرض منها بياض تلك القصور

لكن غربي هذه المناظر التي هي بهجة العين ودهشة المتأمل تقوم ابنية كبار لا تكاد تراها العين حتى تنقبض لها النفس . تلك هي الثكنة الحميدية وثكنة الجبخانة اللتان احتلهما الجيش الفرنسي منذ سنة ١٩٢٠ فصارتا عنوان الكآبة وسط هذه المباهج ، كالجرب في الجلد الرقيق ، او الجدري في الوجه الوسيم ، او الجرائيم في الجسم الصحيح . وتلفتنا فاذا عن يميننا قلعة المزة المطلة على دمشق والغوطة وفي اعاليها مدافع للفرنسيين لا تصلح الا لدك القصور وحرق البيوت وازالة معالم المدنية من عاصمة الامويين الجبارة . وناهيك من مدافع لم تطلق منذ ربع قرن الا على بيوت الآمنين من سكان العاصمة السورية كلما يئست السلطة الفرنسية من حملهم على قبول انتدابها البغيض .

وفيما نحن نفكر في هذه المبهجات وتلك المشجيات واذا بفتى وفتاة ممن يمتون الينا بصلة وهما خطيب وخطيبته ، يترقرق ماء الشباب في وجهيهما ، قد جلسا يتناجيان في خفر على مقربة منا . وكنا من المدعوين الى زفافهما في الغد .

وانا على وشك الانصراف الى دورنا ، بعد ان دنت الشمس من المغيب ، فما راعنا الا صوت انطلاق الرصاص من البنادق والرشاشات مدويا في سماء دمشق الوديعة الهادئة . فانتصبنا نتقرى عن بعد مصادر هذا الازيز المزعج ، واذا بحصن المزة عن يميننا يصب علينا جام غضبه ، واذا بالرصاص يتساقط حولنا . فعدونا نستجن بالبيوت القريبة وحاولنا الهبوط الى المدينة فلم نفلح ، فقد سد الفرنسيون الطرق بين جبل الصالحية ودمشق . وخاطر الخطيب ليقوم بواجبه ، وليطمئن على اسرته ، فانحدر الى البساتين ، ودخل المدينة من الباب الشرقي ، ولبثت فتاته في ضيافتنا ، وهي لا تدري من مصير اهلها واهل خطيبها شيئا .

وكان الامر مقتصرا على البنادق والرشاشات باديء ذي بدء . ولكن ما عتمت المدافع ان لعلعت . فأخذت المدنية (الناظور) اتعرف الى مواقع القذائف ، فالفيتها تقع على قلعة دمشق مقر الدرك السوري ، وحول القلعة ، وفي سوق « صاروجة » حيث كان الوزراء مجتمعين في دار احد الوجهاء بعد ان تمكنوا من مغادرة دار الحكومة تحت وابل من الرصاص .

وتعاظمني الامر وقف شعر رأسي . ولم اكد اصدق انه يوجد في العالم دولة ، بالغا بها اليأس والحمق ما بلغ ، تجرؤ على اقتراف هذه الاعمال الوحشية دون ان تكترث الى مؤتمر سان فرنسيسكو المنعقد يومئذ لوضع ميثاق للسلم العالمي ، وسورية بعد عضو من اعضائه .

وهو منا في تلك الليلة على اصوات الرصاص والقذائف . وما فترت الا بعد منتصف الليل . وعادت في صباح اليوم التالي اي الاربعاء على اشد مما كانت عليه في اليوم الاول . وانضم الى المدافع والرشاشات واخذوا يحدثوننا بحوادث تقشعر لها الابدان : فسطح احد سجون القلعة

وشب الحريق في « العصرونية » وسوق « صاروجة » وزقاق « رامي »» وتضرمت النار ، وعلا لهيبها وتقاذفته الرياح . وجعلت بعض الاسر من رجال ونساء واولاد تهجر المدينة الى جبل الصالحية بطرق البساتين . واخذوا يحدثوننا بحوادث تقشعر لها الابدان : فسطح احد سجون القلعة هوى على السجناء فقتل منهم نحو مائتي سجين . وضربت مصفحات الفرنسيين بمدافعها قصر المجلس النيابي ، وقتلت حماته من الدرك . ولما استسلم الباقون ، بعد نفاذ رصاص بنادقهم ، مثل جند الفرنسيين ببعضهم افظع تمثيل ، ففقأوا عيونهم ، وقطعوا ايديهم ، وكسروا عظام سيقانهم ، ولم يجهزوا عليهم الا بعد ان نضبت دماؤهم .

وكان للمجلس النيابي جلسة موعدها مساء الثلاثاء اي في الساعة التي اعدها الفرنسيون لاعمالهم الهمجية . ومن حسن حظ النواب ان كثيرا منهم كانوا غائبين في بلدانهم ، فلم يكتمل عددهم ، فأرجأ الرئيس الجلسة وتفرق النواب الحاضرون قبيل ضرب المجلس . ولولا ذلك لما سلم منهم ومن جمهرة النظارة الا كل من امد الله في عمره .

وحقد الفرنسيين على النواب وعلى رئيسهم شيء عجيب ، ذلك بانهم دعامة استقلالنا الذين لا تلين لهم قناة . ولما كان رئيس المجلس وجل الاعضاء مقيمين في فندق الشرق الكبير جعل الفرنسيون ديدنهم ضربه ، حتى ثقبوا جدرانه ونوافذه جميعا بالرصاص والقنابل ، وقتلوا فيه ضابطا بريطانيا . وكاد يقتل بطرك روسيا احد نزلاء الفندق ، وهو في القبو مع سائر النزلاء .

ومما يدل على نية الاجرام الفظيع وقوف مصفحة امام دار الحكومة تطلق عليها النار على حين ان مجلس الوزراء كان منعقدا فيها . وكان فيها ايضا ضباط بريطانيون ورجال اجانب يراجعون الحكومة في شؤون رسمية . ولم ترجع المصفحة الا بعد ان القيت عليها قنابل اليد وكادت ذخيرتها تنفد .

ومن دلائل الطيش ان رصاص الجند الفرنسي اصاب نافذة دار الوزير البريطاني المفوض ، فجرح الوزير وجرحت عقيلته ، بشظايا الزجاج المتكسر ، على حين ان تلك الدار تقع بين المدينة وجبل الصالحية بعيدا عن اهداف الفرنسيين . وظل اطلاق النار طيلة يوم الاربعاء في الثلاثين من ايار . واشتد في المساء وفي الليل . فالمدافع توجه قذائفها الى بيوت دمشق دونما تمييز من حصن المزة ومن الثكنة الحميدية ومن ثكنات شارع النصر ومن ثكنة الجبخانة ، والطيارات تلقي قنابلها على القلعة وعلى بيوت الناس ، والبنادق والرشاشات تصوب رصاصها الى كل احياء المدينة حتى الى جبل الصالحية حيث القصر الجمهوري ومعظم المفوضيات الاجنبية . وكأن كل من في دمشق اعداء الداء يجب القضاء عليهم او اخضاعهم لمشيئة نفر من الفرنسيين جلهم من اتباع فيشي الحاقدين على الحلفاء ولاسيما ، على البريطانيين ، حقدهم على السوريين واللبنانيين الذين ابو ان ينقادوا لاغراضهم الاستعمارية .

ولعل ادهش المشجيات وآلمها كون دور كثير من المستشارين الفرنسيين وموظفيهم المدنيين والعسكريين وبعض مدارسهم اتخذت حصونا يطلق منها الرصاص على البيوت المجاورة لها وعلى السابلة ايا كانوا .

واصيب بعض الجوامع بقذائف المدافع ، منها جامع تنكز في شارع النصر ، وقد احترق قسم منه ، وتهدم جزء من مأذنة جامع التكية المولوية في الشارع نفسه . وبعثر الجند اوراق دار الحكومة ودار البلدية ، ومزقوا كثيرا من دفاترها . ولم يتركوا شيئا سليما من اثاث دار المجلس النيابي . ومن حسن الحظ ان مصفحاتهم الضعيفة لم تتمكن من فتح باب دار العدل لان الدرك السوري اقام وراءه سدا محكما غليظا من اكياس الرمل ، وهكذا سلمت مستندات القضايا الحقوقية والجزائية .

ولم يتمكن احد في يوم الاربعاء ولا في اليوم التالي من نقل الجرحى الى المستشفى الحكومي لان الجيش الفرنسي كان يسدد رصاصه الى كل من يراه من افراد الشعب . ولم يعف حتى عن سيارات الهلال الاحمر .

ومن طريف ما حدثني به رئيس المستشفى الوطني ان بين ابنية ذلك المستشفى ومستودع ارزاقه حديقة جعلها الفرنسيون نصب اعينهم ، فكلما مر بها احد اطلقوا عليه النار ، فتحاشاها الخدم حتى حيل بين المرضى وطعامهم . قال : واني لاضرب اخماسا لاسداس بغية تدارك قوت للمرضى ، فاذا برأس من الضأن شارد من اصوات المدافع يقف امام باب المستشفى ويخور ولا صاحب له ، فأمسكنا بهذه الهدية الالهية وجعلناها بلغة للمرضى في يومين . وسبحان اللطيف بعباده !

وعلى الرغم من هول هذا الموقف ، فقد كان ثمة عدد من كرائم السيدات السوريات اتخذن مدرسة تجهيز الاناث في شارع الصالحية مستشفى لتضميد جراح المصابين ، ريثما نقلهم الى المستشفيات الحكومية والاهلية . ولم يقصر المستشفى الانكليزي العسكري (المدرسة الايطالية) ، الواقع على مقربة من بناء تجهيز الاناث ، في مد يد المعونة اليهن .

وكانت الوزارة تجتمع في دار رئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي بالجسر الابيض . وكان على مرضه يتابع الاحداث في اشد اهتمام ، ويشير على الوزارة والدرك والشرطة ورؤساء الاحياء بما يجب عمله ، ويطلع ممثلي الدول الاجنبية تباعا على فظائع الجيش الفرنسي بدمشق . وقد خاطر بحياته على علمه بان مرضه يحتاج الى راحة في الجسم والبال . ولكن الله الذي جعله حامل مشعل الاستقلال في ديار الشام منذ ثلاثين سنة

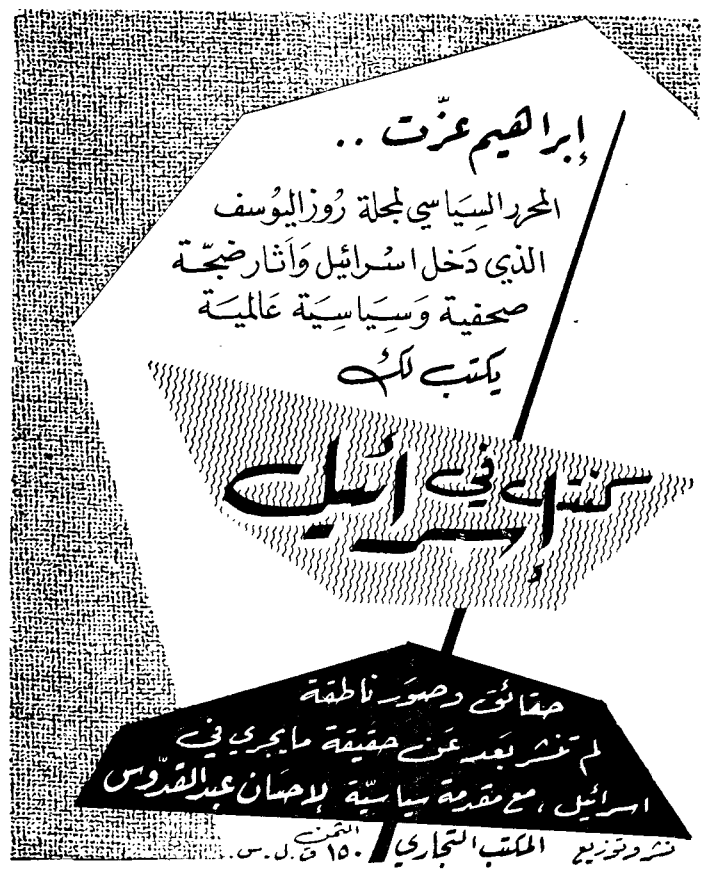

لم تقض ارادته جل وعلا بان يفجع الشعب به في اشد ايام محنتـــه . وانقضت ليلة الخميس على اصوات المدافع والرشاشات والبنادق تطلق على غير هدى . ولم يغمض احد جفنه في هذه الليلة المشئومة . وكـل امريء يتوقع ان يصاب بين لحظة واخرى . ولم يكفوا عن الضرب الا قبيل الصبح ، حتى اذا اشرقت الغزالة في يوم الخميس ، عادوا الى متابعـة عملهم البربري ، وعدنا نستقبل في جبل الصالحية الاسر الهاربة من دمشق بطريق البساتين . وقد خبرونا ان النساء غادرن مع اطفالهن بيوت المدينة وانتشرن في بساتين الغوطة . اما الشبان فقد حمل كل منـهم ما عنده من سلاح ورابطوا في الشوارع يصدون الجيش عن التقـدم الى قلب المدينة . وفي الحقيقة لم يتمكن هذا الجيش في الايام الثلاثة ان يتجاوز ساحة المرجة وشارع النصر وطريق الصالحية وهي لا تبلغ عشر مدينة دمشق . ولو حصل المواطنون على مثل ما عند الفرنسيين من سلاح، اي على مدافع ورشاشات ، لاجلوهم عن سورية كلها في ايام معدودات .

وكانت خطة السلطة الفرنسية ، على ما اعتقد ، دوام ضرب الآمنين من سكان مدينة دمشق بالمدافع وقنابل الطيارات ، حتى تستسلم الحكـومة، او ان تستقيل فيستسلم الشعب ، ويؤلف رئيس الجمهورية عندئذ حكومة يسمونها معتدلة ، تنزل على ارادة الحكومة الفرنسية ، اي تقبل بعقد اتفاقات تجيز لهم استخدام قواعد حربية في سورية ، وتجعل قائد الجيش السوري فرنسيا الى اجل غير مسمى ، كما تجعل لغتهم اجبارية فـي المدارس ، وثقافتهم متفوقة ، وقناصلهم مرجع السوريين في البلاد التي ليس للحكومة السورية فيها تمثيل خارجي الى آخر ما طالبوه .

وفات هذه السلطة خمسة امور تفسد عليها هذه الخطة السقيمة وهي : اولا كون رئيس جمهوريتنا السيد شكري القوتلي هو زعيم قضية حمـل لواءها ومشى في الطليعة منذ اوائل هذا القرن الى اليوم . فرجل كهذا يفضل ان يقتل على ان يفرط بامانته . والقول بان دمشق كانت قـد استسلمت او كانت على وشك الاستسلام اهكومة لا تنطلي على احد . ثانيا كون استسلام العاصمة وسائر المدن السورية ، اذا صح ، ليـس معناه استسلام البلاد السورية ، فعندما تشب الثورة يحتاج الفرنسيـون الى خمسة امثال قواهم الحاضرة لتطويع جبل الدروز والغوطة وجبل الشيخ وحوران وجبل الزاوية وجبل العاويين والبادية وغيرها ، هـذا اذا طاوعهم الجيش السوري على محاربة ابناء جلدته وهو في نظري من المستحيلات . ولعلهم نسوا الدرس الذي تلقوه في ثورة سنة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧ اذ احتاجوا الى مائة الف جندي لاخماد تلك الثورة في سنتين . ثالثا كون حكومات الجامعة العربية لن تقف مكتوفة الايدي ، فهي لـن تجيز للفرنسيين ان يفرضوا ارادتهم بالقوة على الحكومة السورية ، وان ينتقصوا من استقلالها التام . رابعا كونه يوجد على هذه الكرة الارضيـة دولة اسمها بريطانية العظمى انتزع جيشها سورية ولبنان من حكومة فيشي ، وصرح رئيس وزارتها ووزير خارجيتها غير مرة ان من اسـاس سياسة تلك الحكومة في الشرق الاوسط ان يكون لبنان وسوريا مستقلين. واذا قبلت هذه الحكومة ، خلافا لسائر الدول الكبرى ، بان يكون لفرنسة نفوذ ادبي وتأريخي في ذينك القطرين فليس معناه انها قبلت بان يكـون لفرنسة مراكز حربية فيهما ، وبأنه في استطاعة الحكومة الفرنسية ان تنتزع هذه المراكز وتضمن هذا النفوذ بتقتيل السوريين وتدمير بيوتهم وتحريقها، دون اكتراث لمؤتمر سان فرنسيسكو ولاسس العدل والسلام التي تبنتها خمسون دولة في ذلك المؤتمر . ومزاحمة انكلترا لفرنسا في الشرق الادنى شيء قديم ومعروف .

خامسا كون فرنسة قد قهرت في هذه الحرب، وكونها من الضعف بحيث تحتاج الى من يأخذ بيدها . وكون بريطانيا اذا كانت في حاجة الـى صداقتها فهي ، اي بريطانيا ، اشد احتياجا الى صداقة شعوب الشرق العربي . والذي يريد ان يفرض ارادته بالحديد والنار ينبغي له ان يكون قادرا على مجابهة هذه العوامل كلها ، والا اصبح عمله شبيها بحركات دون كيشون في قصته المشهورة .

وكذا كان . اذ بينما كنت جالسا استمع الى الراديو ظهر الخميس في الواحد والثلاثين من ايار ، وانا على اشد ما اكون من الهم والتفكير ، واذا بالمذيع يفجؤنا بقرار التدخل الذي اتخذته الحكومة البريطانية . وسـرى النبأ في المدينة سريان البرق . لكن الجيش الفرنسي ظل يقوم باعمال العدوان . ولما شعر بالمصير الذي ينتظره ، اباح لجنوده نهب الحوانيـت الكبيرةفي شارع الصالحيةوفي المرجةفلم يتركوا فيهاشيئا ينتفع بهاحد.

وتقدر المنهوبات ببضعة ملايين من الليرات السورية . ونهبوا ايضا احدى عشرة سيارة من مرأب وزارة الاشغال العامة بجانب البرلمان وفي جملتها سيارتي الحكومية . وذكر لي شاهد عيان انه رأى جنديا سنغاليا وفـي زنده خمس ساعات يدوية . واكد لي ثان ان جنديا باع في رياق كيسا مملوءا بالاحذية الجديدة بمبلغ صغير وهو مائة ليرة سورية . فلما تمت الصفقة وانصرف الجندي وفتح المشتري الكيس ، وهو اسعد ما يكون حالا ، فما راعه الا كون معظم الاحذية افرادا يمينية او افرادا يسارية لا ازواجا . فراح يلعن نفسه لاقدامه على مشترى المال الحرام . وانبأنـي احد الثقات ، ان الصندوق الحديدي الذي في المجلس النيابي وجـد في دار الجنرال أوليفاروجه لكنه لم يفتح ولبث المال فيه .

ويدل الاثر على أنهم حاولوا كثيرا فتح الصندوق الحديدي الكبير المحتوي على نقود بيت المال في سراي الحكومة فلم يفلحوا !

وعثر في دار احد الموظفين الفرنسيين على عدة صناديق مملوءة بالآثار القديمة فصودرت الخ . الخ .

ولئن تعجب لشيء فاعجب للسرعة التي اتخذت فيها الحكومة البريطانية قرارها بالتدخل . فمع ان الفرنسيين قطعوا خطوط البرق والهاتف عـن دمشق ، تمكن وزير بريطانية المفوض من ابلاغ حكومته حقائق ما يجري بالبرق اللاسلكي . وفي اقل من يومين اجتمع مجلس الوزراء البريطاني ، واتصل بالبرلمان ، واتخذ ، قراره المذكور ، مما يدل على ان الدم البارد الذي يعرفه الناس في البريطانيين ينقلب دما شديد الحرارة عندما يجد الجد ويحتاج الامر الى عجلة في ضمان مصالحهم .

ولقد حقن تدخل الجيش البريطاني الدماء ، وأوقف النهب ، وحـال دون حصول اضرار جديدة كانت ستحل بنا في المدن وكوارث كانت ستحل بالفرنسيين خارج المدن . ولو لم يتدخل الجيش البريطاني لتدخـل اخواننا في البلاد العربية المجاورة ، ولاثرناها ثورة شاملة عـلى المستعمرين ايا كانوا حتى ينقى استقلالنا من كل شائبة تشوبه .

وعلى الرغم من صدور الامر الى الجيش الفرنسي يوم الخميس بالكف عن اطلاق النار ، فقد سكتت المدفعيـة ، لكن الجنود لم يكفوا عـن اطلاق الرصاص حتى صباح الجمعة في الواحد من حزيران (يونيو) وعندما دخلت الدبابات والمصفحات البريطانية دمشق في عصر ذلك اليوم

لم يعد للفرنسيين حس ولا حسيس اسد علي وفي الحروب نعامة ..

اقول اسد علي والله يعلم انه لو كان عندنا نصف ما عندهم من انواع السلاح والعتاد لما احتجنا الى تدخل أحد . لكن البندقية وحدها لا تستطيع مقاومة المدفع والطيارة والمصفحة والرشاش في المدن المأهولة بالسكان . واستعمال الفرنسيين هذه الادوات في الاهالي العزل لا ينم على شجاعة ، ولا يدعو الى غير الخزي والعار .

واستقبل الدماشقة الجيش البريطاني استقبالا حسنا مشوبا بالحذر .

واخذ الفرنسيون يغادرون بيوتهم بحماية الجيش البريطاني الى المزة حيث معسكر الجيش الفرنسي . وكانت هذه النتيجة افظع درس تلقاه الفرنسيون لافظع جناية اقترفوها في هذه البلاد ، على وفرة ما لهم فيها من جنايات منذ ربع قرن الى اليوم . وانجلت هذه الفاجعة عن نحو اربعمائة قتيل والف وخمسمائة جريح من سكان دمشق ، عدا القتلى والجرحى في المدن الاخرى .

وما عتم رسل الحكومة المصرية ، ان بلغوا دمشق يداوون الجرحى ، ويوزعون الادوية ، ويعالجون المرضى الذين ابتلوا بشتى الادواء العصبية لما عانوه من الاهوال . وتبعتهم بعثة طبية اخرى قامت بمهمتها خير قيام الى جانب جمعياتنا الخيرية .

وجاء من انبأنا بان الشاب الذي لبث خطيبته في دارنا مساء الثلاثاء اصابته شظية من قذيفة مدفع فاردته قتيلا وهو يدافع الفزاة الآثمين عن محلته ، وان والد الفتاة قد نهب الجند حانوته الكبير . واغمي على الفتاة من فرط الالم ، لكنها تجلدت ولم تعول . فيا بنية عضي على نواجذك واحقدي وحدثي اولاد المستقبل بافاعيل المستعمر الاثيم ، وقولي لهم ان ابناء اليوم لم يجبنوا في مناجزة العدو ولم يأسفوا ، في سبيل استقلالهم ، على ضياع الارواح والاموال وعليهم ان يقولوا للمستعمر :

اساجلك العداوة ما بقينا وان متنا نورثها بنينا

يا بنية خير لك ان تفقدي خطيبك من ان تفقدي استقلال بلادك . يا بنية تذكري شهداء السادس من ايار الذين قتلوا صبرا سنة ١٩١٦ ، وشهداء الثورة العربية من سنة ١٩١٦ حتى سنة ١٩١٨ ، وشهداء جبل العلويين وجبل الزاوية من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢٢ ، وشهداء الثورة السورية من سنة ١٩٢٥ حتى سنة ١٩٢٧ ، وشهداء الدستور والانتخابات سنة ١٩٣٢ ، وشهداء الحوادث الكثيرة منذ ذلك التاريخ الى يومنا هذا .

يا بنية لقد دفع خطيبك وإفاقه العار عنك وعن قومك ، وساهموا في بناء مجد العروبة مذ علموا ان الاستقلال لا يبنى الا على الجماجم ، وها هم الفرنسيون قد اقروا سحب جيشهم من بلادنا لما تيقنوا ان لا مفر لهم من ذلك . فانهضي نحي شهداءنا الابرار بنشيدنا السوري العربي لشاعرنا واديبنا الكبير خليل مردم بك :

حماة الديار عليكم سلام ابت ان تذل النفوس الكرام
غرين العروبة بيت حرام وعرش الشموس حمى لا يرام

دمشق **مصطفى الشهابي**

نحن ندلك على أحسن الكتب

هل اشتريت نسختك من هذه الكتب لتقرأها او لتهديها لاولادك او لاخوانك كأحسن ما تكون الهدية ؟ اذا كنت لم تشتر للآن فسارع قبل نفاذ النسخ

تاريخ الامة العربيه

اصدق رواية لتاريخ أمتك وبلادك صدر في ثلاثة اجزاء

١ ـ عصر الانبثاق

تاريخ العرب قبل الاسلام

٢ ـ عصر الانطلاق

القسم الاول : سيرة الرسول العربي وظهور الاسلام

٣ ـ عصر الانطلاق

القسم الثاني: سيرة الخلفاء الراشدين

ابو بكر ـ عمر ـ عثمان ـ علي

بقلم الاديب الكبير الدكتور
محمد اسعد طلس

*

رواية ابن حامد أو

سقوط غرناطة

صفحة رائعة من صفحات النضال العربي المشرق في الاندلس ، آخر ايام ملوك بني الاحمر

بقلم الشاعر الخالد فوزي المعلوف

*

مذكرات جريح

كتاب كتب كعزاء لكل المعذبين في الارض
بقلم الشاعر الكبير بولس سلامة

منشورات دار مكتبة الاندلس ـ بيروت